

## الفصل السادس

### تطوير لغة الخطاب الديني ومحتواه

أولاً: لغة الخطاب الديني .

- مفهوم لغة الخطاب الديني .
- مقومات لغة الخطاب الديني .:
- ١- مقومات خاصة بلغة الخطاب ذاته .
- ٢- مقومات خاصة بتنظيم المضمون .
- ٣- مقومات خاصة بتحديد أساليب التأثير والإقناع وأهمها .:
- استخدام الاستمالات العقلية والوجدانية .
- استخدام الجوانب النفسية للإقناع والاستمالة .
- البعد عن الترهيب والتخويف .
- استخدام أسلوب الاكتمال .
- استخدام أسلوب المناسبة .
- استخدام أسلوب التأكيد .
- وضوح لغة الخطاب الديني .
- أسلوب الصدق .
- الاختيار الأمثل لاستراتيجيات توجيه الخطاب الديني .
- أسلوب الاستعانة بمنطق الأحداث .
- أسلوب الإيجاز .
- أسلوب الدقة .

- أسلوب البرامج الحية والبرامج الإيجابية .
- السؤال في مجال الاتصال الدعوى .
- أسلوب التدرج .
- الخطاب وفقاً لطاقت الإنسان وقدراته .
- أساليب أخرى .

ثانياً : محتوى الخطاب الدينى:

- قضايا الخطاب الدينى.
- الأهداف الأساسية.

## مفهوم تطوير لغة الخطاب الديني :-

حينما نعمل على إيصال معاني الإيمان إلى ملايين المسلمين وإلى حمل رسالة الإسلام لسائر أطراف الدنيا فنحن في حاجة إلى أن تكون لغة الخطاب الديني قادرة على التأثير وعلى نقل جوهر الإسلام بوضوح وبصورة تتوافق ومستويات الجماهير المختلفة .

ولذلك فإن لغة الخطاب الديني للداعية تعنى القدرة على التعبير بسلاسة ووضوح ، والقدرة على استخدام أساليب الإقناع والتأثير على الغير للوصول إلى الجماهير التي نتوجه إليها.. وذلك في إطار الحديث الشريف "أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم" .

وكما يشير علماء الاتصال فإن نص الرسالة هو العنصر الأساسي الذي تنتقل بواسطته الأفكار والدعاوى إلى الجمهور ، وهذا المضمون يتحقق الهدف من الاتصال . ويتضمن إعداد هذا النص ضرورة اتخاذ قرار هام هو اختيار وتحديد الاستمالات المختلفة للتأثير في الآخرين مثل استخدام الأدلة والبراهين والشواهد والنوازع النفسية والميول والرغبات ، الخ .. لنجعلهم يتقبلون ما نقدمه لهم من أفكار وآراء أو يقبلون على القيام بعمل معين أو لتكوين اتجاهات محددة<sup>1</sup> .

فلغة الخطاب الديني تعنى تفضيلاً أو اختياراً ما من ضمن مجموعة من البدائل المتاحة للتعبير عن مضمون معين، ومن المقترض وجود طرق عديدة يمكن أن تستخدم في التعبير عن المعنى الواحد.. يختار الداعية من بينها ما يعتقد أنه أقدر على التعبير عن الفكرة التي يتناولها وأقدر على إحداث التأثير المطلوب .

ويجب أن يلاحظ أيضاً في مجال لغة الخطاب الديني أن هذه اللغة تختلف وفقاً للوسائل الاتصالية المستخدمة . فلكل وسيلة لغة خطاب مناسبة أو مقدرة احتمالية تزيد أو تقل عن غيرها من الوسائل الأخرى ، كما تختلف وفقاً للقضايا ووفقاً لنوع الجمهور الذي تتوجه إليه .

لقد تطورت لغة الخطاب الإعلامي إلى درجة كبيرة من الخطورة والتأثير بحيث أصبحت قادرة على أن تزين الباطل وتجعله حقاً.. وتزري بالحق لتجعله باطلاً.. فالإعلام يسحر عيون وأسماع وعقول الناس. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول "إن من البيان لسحرا. فبلاغة التعبير وامتلاك القدرة على استخدام وسائل التأثير تسحر الإنسان فلا يبصر الحق.. بل ويكاد يتصور الباطل حقاً صريحاً .

مع هذا التقدم لا نزال في دعوتنا وإعلامنا الإسلامي نلقى الكلام على عواهنه دون أية دراية بمقتضى الحال حتى أصبح كل مقال يصلح لكل مقام والحقنا بذلك القدرة على التأثير على الرغم من أننا نمتلك من وسائل الإعلام من حيث مقدارها ونوعيتها وقدرتها على التأثير ما لا يمتلكه أحد . لكن يبقى المطروح.. كيف يمكن أن نعيد لها الحياة والتأثير والقدرة على تطوير المجتمعات الإسلامية.

ولو أخذنا على سبيل المثال عدد منابر الجمعة في بلدان العالم الإسلامي وخطبة الجمعة التي نسعى للاستماع إليها دون لغو أو انصراف كفرض من فروض الدين لأدركنا أهمية ما نمتلكه من وسائل .

وفي إطار التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية لا خيار لنا من الاجتهاد للارتقاء بأساليب التأثير للغة الخطاب الإسلامي المعاصر وإلقاء الأضواء على بعض الشروط والمواصفات الفاتقة لهذا الخطاب ، وتحديد الأساليب أو المقومات اللازمة للغة الخطاب الديني ومن خلالها نشير إلى

السلبات التي تشوب لغة الخطاب الإسلامي حالياً لدى بعض الدعاة والتي تحول بينه وبين تحقيق التأثير المنشود .

وعند الحديث عن لغة الخطاب الدعوى ينبغي أن نشير إلى ثلاث مجموعات من الاعتبارات الأساسية لإنجاح هذا الخطاب .

أولاً : المقومات الخاصة بلغة الخطاب ذاته :-

وهذه الاعتبارات تكاد تكون معروفة للدعاة لأنها تتعلق باستخدام الألفاظ والرموز التي يستطيع الجمهور فهمها.. وبالمقومات الفنية اللازمة لإعداد النص والتي تساعد على فاعليته والتي ينصح علماء اللغة بضرورة الالتزام بها . وتتضمن قواعد وضوابط اختيار الكلمات والجمل والفقرات وقد تعرضنا لها بالتفصيل في كتابنا مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة<sup>٢</sup> .

ثانياً : المقومات المتعلقة بتنظيم لغة الخطاب الديني :-

وتعني القرارات التي يتخذها الداعية في اختياره وترتيبه لكل من الرموز والمضمون.. والداعية يختار مضموناً يعتقد أنه سيفيد جمهوره.. ويهمل آخر.. يختار معلومات معينة ويهمل أخرى.. وقد يكرر الدليل الذي يثبت به رأياً.. وقد يلخص ما يقول في البداية أو النهاية.. ويستطيع أن يقول كل الحقائق في رسالته ، أو يترك للجمهور تكملة الجوانب التي لم يذكرها في رسالته .

كما تعني أيضاً ، الطريقة التي سيقدم بها رسالته.. خطبة كانت أم درساً أم مقالا أم حديثاً إذاعياً أم تليفزيونياً ، أو أى شكل آخر .

وفي كل الأحوال.. فهناك من حيث الترتيب ، معياران يمكن الاستعانة

بهما في مجال الترتيب وهما :-

### • معيار الجاذبية :

ويعنى البدء بعرض الجوانب الأكثر جاذبية أو تشويقاً ، ثم إيراد الجوانب الأخرى . وذلك لجذب انتباه المستقبل ، ودفعه إلى الاستماع أو القراءة والمشاهدة .

### • معيار الأولوية أو الحدائة :

ويعنى أن النقاط التى تقدم أولاً تحظى باهتمام أكبر من تلك التى تليها فى العرض أو التقديم.. كما أن تقديم المعلومات الأحدث يكون أكثر فاعلية من البدء بالمعلومات الأقدم حدوداً .

وفى هذا المجال يراعى الداعية :-

أ - إن الخطاب الدينى ينبغى أن يصمم بطريقة تمكن من كسب انتباه المستقبل . ويضم ذلك عناصر التوقيت والبراهين والكلمات التى تشد انتباه المستقبل .

ب- إن الخطاب يجب أن يثير الحاجات الشخصية للمستقبل ، مثل الحاجة إلى الأمان أو إلى المكانة أو الانتماء أو الفهم أو الحب.. أو التحرر من القلق.. أى أنه يجب أن يخلق أو يثير لدى الجمهور اقتناعاً بأنه يحتاج إلى القيام بتصرف ما للخروج من حالة القلق أو لإشباع احتياجاته .

باختصار نستطيع أن نعرف معالجة نص الخطاب الدينى بأنها القرارات التى يتخذها الداعية فى اختياره وترتيبه لكل من اللفظ والمضمون .

ثالثاً : المقومات الخاصة بزيادة مقدرة لغة الخطاب الدينى على الإقناع والتأثير :-

وهى مجموعة الأساليب التى يتفنن الداعية فى استخدامها عند إعداد النص الدعوى ، محاضرة كانت أم درساً أم مقالاً أم كتاباً أو أى شكل آخر يستخدمه من أشكال التعبير لضمان الوصول بدعوته إلى الجمهور وتحقيق التأثير المطلوب.. وهذه الأساليب عديدة ومن أهمها :-

#### ١- استخدام الاستمالات العقلانية :-

وهى الاستمالات التى تعتمد على مخاطبة عقل المتلقى وتقديم الحجج والبراهين والشواهد المنطقية وتنفيذ الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة ونستخدم لذلك :-

- الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية .
- تقديم الأرقام والإحصاءات .
- بناء النتائج على مقدمات .
- عرض وجهات النظر الأخرى<sup>٣</sup> .

والداعية باستخدامه لهذا الأسلوب يتسق مع لغة الخطاب القرآنى.. "فالقرآن يدعونا لاستخدام العقل وتميته بالفكر والمعرفة والاجتهاد ليكون سلوكنا متفقاً مع العقل السليم.. وجاء ذكر العقل باسمه ومشتقاته فى القرآن الكريم نحو ٥٠ مرة وذكر أولى الألباب أى العقول أكثر من عشر مرات"<sup>٤</sup> .

فقد جعل القرآن الكريم الدليل والبرهان والمقارنة أساليب مخاطب العقل بقصد تأهيله إلى إدراك المعارف الموصلة إلى الله . يقول سبحانه وتعالى فى خطابه للعقل {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَكَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ

وَهِيَ رَمِيمٌ.. قُلْ يُخَبِّئُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ {سورة  
يس آية ٧٨-٧٩} .

فإن القادر على الخلق الأول من عدم يكون أقدر على إعادة الخلق من  
موجود.. وهذا برهان قاطع يخاطب به العقل لإقناعه بالبعث .

كما قدم القرآن الكريم نماذج كثيرة للدعاة للدعوة إلى التأمل والنظر  
في القوانين الكونية التي خلق الله العالم على مقتضاها قال تعالى {اللَّهُ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ  
رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ  
وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} سورة  
إبراهيم آية ٣٢ . وأيضاً قوله تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} سورة آل عمران آية  
١٩٠ .

ومخالفة الكثير من الدعاة لهذا الأمر القرآني في لغة الخطاب وابتعادهم  
عن مخاطبة العقل بالأدلة الواضحة والبراهين والشواهد وغير ذلك في عصر  
سمى بعصر المعلومات من السمات التي تؤثر على مسار الدعوة وموقف  
الناس منها وتجعلنا نقول إن لغة الخطاب الديني لم تتمكن استيعاب حقي  
أقرب الناس إليها وهم جمهور المسجد.. ووجدنا من الدعاة من يناقش  
المشكلات على ضوء الخرافات ومن يتحدث عن السحر والدجل عند  
مناقشة قضايا الأمة فيسئ إلى الإسلام وعظمته ويزهد الناس فيه ويجعلهم  
يتوهمون أن حالهم أفضل مما يدعون إليه .

## ٢- استخدام الاستمالات العاطفية :-

وتستهدف الاستمالات العاطفية للتأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القوائم بالاتصال<sup>٦</sup> أو الداعية .

وقد حفل القرآن بأمثلة كثيرة تخاطب الوجدان.. وقد جعله القرآن وسيلة في خطابة لإرجاع النفس إلى فطرتها .

وبهذا الأسلوب القرآني للدعوة المتصل بالوجدان والقلب أهمية كبرى في بعث الأفراد والأمة العربية كلها بعثاً جديداً مكنها من أن تحتل تلك المكانة في تاريخ الحضارة والعالم بعد نزول القرآن وظهور الإسلام<sup>٧</sup> . يقول تعالى في خطابه للوجدان {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْيًى وَّفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} سورة سبأ آية ٤٦ . فالخطاب تحريض واضح للضمير والوجدان ليحكم في حقيقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والذي حلت الأهواء والمصالح دون الحكم الصحيح عليه.. وحيث أن حكم الضمير غالباً لا يحدث إلا بعد مراجعة الإنسان لنفسه أو لصديق يثق الإنسان بضميره ، أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يعظهم بأن يقول الإنسان فيما بينه وبين نفسه أو فيما بينه ومن يثق فيه للموازنة والبعد عن المصالح والأهواء للوصول إلى الحكم السديد .

وتتنوع الاستمالات العاطفية.. فنستخدم الشعارات والرموز وتستخدم الأساليب اللغوية والدلالات اللفظية وصيغ أفضل التفضيل.. والاستشهاد بالمصادر وعرض الرأي على أنه حقيقة واستخدام معاني

التوكيد وغريزة القطيع<sup>٨</sup> . وأيضاً أسلوب البرامج الإيجابية والتكرار .. الخ.

ويستخدم الداعية من الاستمالات العاطفية ما يتفق وطبيعة المضمون وطبيعة الجمهور والهدف المقصود وخاصة إذا كان الغرض استثارة عواطف الجمهور ومشاعره أو مواجهة الخصوم بالحشد العاطفى أو لإلغاء التأثيرات العاطفية المضادة .

وقد استخدم القرآن هذه الأساليب الكثيرة فى دعوة الناس إلى الإيمان بالله الواحد وإلى دعوتهم إلى العمل الصالح والتمسك بأسباب التقوى والإخلاص لله بأداء العبادات .

ومن الأمثلة على ذلك ، مخاطبة وجدان الإنسان الجاحد وبيان حاله فى موقف الرفاهية والضرر قال تعالى { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } سورة الزمر آية ٧ ، ٨ .

أما حال المؤمن الخاشع بقلبه ووجدانه { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ } سورة الزمر آية ٩ .

وأيضاً قوله تعالى لتأجيج الوجدان وبيان ما حاق بالكافرين.. { كَذَّبَتْ غَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَكُلِّرٍ . إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ . تَدْرِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَكُلِّرٍ } سورة القمر آية ١٨-٢١ .

وفى مجال الدعم الوجدانى يقول القرآن { فأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم . لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ

بالعراء وهو مذموم . فاجتباه ربه فجعله من الصالحين { سورة القلم ٤٨ -

٥٠ .

كما عاب القرآن على الكافرين استخدام الأساليب العاطفية للتأثير على الجمهور من ذلك استخدام أسلوب القطيع فقال حكاية عن قوم فرعون { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } سورة الزخرف آية ٥٤ ، وقال فيهم { ويبتعون كل ناعق } . والنماذج في القرآن والسنة لا تحصى وتحتاج إلى دراسة ، المهم هنا الإشارة إلى أهمية استخدام الداعية للاستمالات التي تخلق انفعالات معينة في القلب وتحركه نحو الغاية المستهدفة .

وبقدر أهمية مخاطبة العقل من خلال تقديم الحقائق والمعلومات والأرقام والإحصاءات وتفنيد وجهات النظر الأخرى والبناء المنطقي للنص تكون أهمية استخدام الاستمالات العاطفية.. لأننا كدعاة نتوجه بالدعوة إلى المتعلمين والأميين والرجال والنساء والأطفال.. وبقضايا ومضامين متنوعة.. المهم وعى الداعية بالأسلوب الأمثل لتحقيق الهدف . فلكل موقف مناسبه وأهميته. وكما تألفت الغايات الكبرى في القرآن والمثل العليا من خلال خطاب العقل تألفت أيضاً من خلال الخطاب الوجداني .. وجاءت لغة هذا الخطاب على نحو معجز لا مثيل له في تاريخ الدعوات التي شهدتها البشرية ، لقد فتحت الأبواب على مصراعيها لينطلق الإنسان من أغلال الوثنية والقهر إلى الآفاق الرحبة لرحمة الله سبحانه وتعالى .

ولم يكتف القرآن بلغة الخطاب الفردي الوجداني بل أكد على أهمية التكامل الوجداني والنفسي بين جميع المسلمين تأكيد لصلة القلب بالقلب والعقل بالعقل والروح بالروح.. لتحول الكثرة العددية الفردية ، والتي نجدها الآن تسود المسلمين عامة والدعاة إلى الله خاصة إلى روح المودة

والحجة بين جميع أفراد المجتمع الإسلامي، قال تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} سورة الحجرات آية ١٠ . {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} سورة المائدة آية ٢ . {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} سورة العصر آية ٣ .

بل إن العبادات في حد ذاتها دعوة للتكامل الوجداني<sup>٩</sup> . حتى يتدرب جميع أفراد المجتمع الإسلامي على هذه الوحدة التكاملية.. في الصلاة.. نجد جميع المسلمين في لحظة واحدة وقت سماع الأذان يسرعون للصلاة في صفوف منتظمة مترابطة يتجهون وجهة واحدة.. ويرددون كلمات واحدة.. ويتحركون حركة واحدة.. مهما اختلفت الأماكن.. وهو نفس حال الصيام.. والحج أيضاً.. فعلى الرغم من قيام البعض بأداء واجب فريضة الحج كل عام.. إلا أننا نجد أن باقي أفراد الأمة الإسلامية يشاركونهم وجدانياً في نفس اللحظة الاحتفال بالمناسبة تحت اسم الاحتفال بعيد الأضحى وينحرون الذبائح مثلهم . كما يشاركونهم بالصيام في العشرة أيام السابقة على هذه اللحظة تأكيداً لهذه المشاركة النفسية .

وفي مواجهة التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية وأهمها كما ذكرنا التفرق والاختلاف وعدم الاتفاق ، ما أحرى الدعاة بالالتفات إلى فلسفة لغة الخطاب الإسلامي.. واستخدام أساليب هذه اللغة بوعي وبراعة ليس مجرد الإبهام العقلي أو الانصياع النفسي والوجداني وإنما لإحياء الروح الجماعية والعمل الجماعي ليتحقق التكامل الوجداني بين جميع المسلمين في كافة أمور الحياة سواء كان في ميدان السلم أو الحرب والجهاد أو في باقي الميادين .

كما أنهم أنفسهم في حاجة إلى التكامل النفسي والوجداني مع الجماهير قال تعالى {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} سورة

الكهف آية ٢٨. أى لا تفارق من تدعوهم ولا تبعدك عنهم ضرورات الحياة وكن معهم دائماً بالمساعدة والمعاونة .

وأيضاً نحن كدعاة فى حاجة نفسية للتكامل الوجدانى مع من يعملون مثلنا فى حقل الدعوة ومع من يعملون فى وسائل الإعلام الأخرى لأننا جميعاً أخوة كما وصفنا المولى عز وجل.. جميعاً أعضاء فى فريق متكامل فى الهدف والغاية والشعور بالانتماء لقيم واحدة.. ونحن كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

### ٣- الاستفادة من العوامل النفسية لضمان الإقناع والاستمالة:-

وهناك عوامل نفسية للإقناع والاستمالة لا بد أن تكون فى اعتبارنا كدعاة ، باعتبارها الأساس لتحقيق أهداف الخطاب الإعلامى الإسلامى. فلا يكفى مراعاة الجوانب الخاصة بالخطاب المنطقى أو الوجدانى.. لتحقيق التوافق بين الداعية وجمهوره وإنما لا بد من مراعاة الجوانب النفسية لتهيئة الجمهور للإقناع والاستمالة وأهمها :

- أن يخلو نص الخطاب الدينى من الدعاية والمبالغة والخطأ .
- تجنب الاستعلاء والكبرياء بالصورة التى تنفر الجمهور وتجعله يحجم عن المشاركة .
- تنظيم محتوى الخطاب من زاوية التابع السليم والاستمرارية فى عرض الحقائق والتكامل المعرفى للخبرات التى تتضمنها .
- ارتباط الخطاب الدينى بالقيم السائدة والعادات والتقاليد التى تشكل عموميات الثقافة لأفراد المجتمع المسلم.. وذلك عند تقديم موضوعات تستهدف تدعيم ما لدى الجمهور من آراء واتجاهات .

• إن الرسائل التي تذكر أهدافها ونتائجها بوضوح ؛ أكثر قدرة على الإقناع من تلك التي تترك للجمهور فهم واستخلاص هذه الأهداف .

• إن الرسائل التي تقدم الحجج المؤيدة والمعارضة أكثر فاعلية من تلك التي تقدم جانباً واحداً في تغير اتجاهات جمهور المثقفين .

• ضرورة تحديد الغرض من الخطاب الديني ، ونوع التغيرات المراد إدخالها على سلوك الجمهور.. فإذا كان الخطاب الديني يستهدف تدعيم قيم إيجابية فإن التأثير عن طريق استئارة العاطفة يفيد في هذه الحالة .

• ومن ناحية الداعية نفسه يجب أن يكون مقتنعاً بالموضوع الذي يتحدث فيه ويلم بكافة جوانبه وأن تتسم اتجاهاته عموماً نحوه بالإيجابية<sup>١٠</sup> .

أما من ناحية الجمهور فلا بد للداعية في خطابه له مراعاة :

• ارتباط المعلومات المقدمة باحتياجات الجمهور ، حتى يضمن استجابته .

• ارتباط الرسالة الإعلامية بالتصورات القائمة لدى الجمهور ، فالمستقبل يضع في ذهنه قيماً تتعلق بتصوراته المختلفة.. فإذا استقبل مادة لا تتفق وهذه القيم أو تتنافر معها.. فإنما تواجهه بمقاومة شديدة.. وقد يهملها تماماً أو يتجنبها أو يهاجم مصدرها.. أو يحرفها ويسئ فهمها ، وبالتالي لا تحقق التأثير المطلوب.. بخلاف المادة التي تتفق وتصورات المستقبل.. ويلاحظ بالنسبة للرسائل التي تقدم معلومات جديدة بالنسبة للمستقبل أنها لا تواجه بمقاومة شديدة ، بل يتقبلها وتساعد على تكوين رأى حيالها .

• مناسبة أسلوب الخطاب الديني لمستويات الجماهير الثقافية المختلفة وأن تستعمل فيها العبارات والكلمات المألوفة للجمهور الذي تخاطبه . وأن تتناسب ومستويات الجمهور العقلية وآماله وطموحاته .

• يختلف تصميم الرسالة الإعلامية ومحتواها وفقاً لفئات الجمهور الذي تخاطبه.. فأسلوب مخاطبة جمهور المسجد في خطبة الجمعة يختلف عن أسلوب الخطاب للجمهور في محاضرة أو ندوة دينية فلكل مقام مقال .

وعلى أية حال فمن الضروري للداعية لضمان حسن فهم الجمهور لرسائله وخاصة في أشكال الاتصال التي تسمح بالحوار والمناقشة كالندوات والتدريس أن يتيح للجمهور الفرصة لشرح وجهات نظره وأن يناقش ، للتعرف منهم على مدى فهمهم للمعلومات المرسله إليهم وللتأكد أيضاً من مدى الاستجابة .

فليس الهدف من الخطاب الديني تقديم المعلومات وإنما ضمان التأثير والاستجابة .

#### ٤- البعد عن المبالغة بالترهيب والتخويف :-

فالإسلام دين الرحمة ودين الترغيب والتبشير . وإذا كانت رحمة الله وثوابه تجاوزت في الأسلوب القرآني حدود الترهيب ، فقد كان ذلك من فضل الله العظيم على الإنسان لتظل روحه متفتحة بالأمل طامعة في الرجاء.. قال تعالى {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} سورة الأنبياء آية ٩٠ ، وقال {وَأَنِّي لَفَقَارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} صورة طه آية ٨٢ . وقال {إِنَّ

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ} سورة الحجر آية ٤٥، ٤٦ . وقال تعالى {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} سورة الزمر آية ٥٣ . وهو سبحانه القائل {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} سورة الأعراف آية ١٥٦ .

وإذا كان هذا هو الإسلام وهذه هي لغة الخطاب القرآني.. فلماذا سدت أبواب التعبير أمام بعض من الدعاة.. ولم يجدوا سوى لغة الترهيب والتخويف والوعيد يقذفون بها في وجه المسلمين الذين يستمعون إليهم في المساجد وحلقات الدرس وعبر وسائل الإعلام المختلفة.. اعتقاداً منهم أنهم بهذا سيقبلون على الدين وبالتالي على الدين، فلا يقدمون لهم من القرآن إلا آيات العذاب، ويتفنون في وصف عذاب جهنم وعذاب القبر ويدعون في الحديث عن العذاب الأليم المهين.. وبين من يستمعون إليهم أطفال لم تشكل وجدانهم فيقدمون إليهم رهم الكريم الذي وصف نفسه بالرحمة ووسع برحمته كل شيء على أنه رب جبار قهار.. يجب التعذيب فيملئون نفوسهم ونفوس المسلمين فزعاً وقلقاً ويحولون بينهم وبين السكينة والرضا.. وبينهم وبين العمل البناء الصالح الذي هو رسالة المسلمين في الدنيا وطريقهم إلى السعادة في الآخرة.. فالجمهور الخائف المرتعش لا يقدر على مواجهة تحديات الحياة ولا يقدر على الإبداع ولا يبني حضارة طبقاً لأمر الله لنا {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} سورة هود آية ٦١ .

وباستخدام هذا الأسلوب في الخطاب الإسلامي يخالف الدعاة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال لسفيريهِ "يسرا ولا تعسرا..

وبشرا ولا تنفرا" وهو نفس ما أغضبه صلى الله عليه وسلم من معاذ يوم  
أطل في الصلاة قائلا له : أفتان أنت يا معاذ .

وهناك أساليب أجدى من الترهيب والتخويف وأكثر فائدة وتأثيرا في  
الخطاب الديني منها :-

• الرفق: فهو أساس المعاملة والداعية لا يكسب قلب المدعويين إلا إذا  
عاملهم باللين {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}  
سورة آل عمران آية ١٥٩ .

• التشجيع : فهو عامل مهم لزيادة حماس المدعو واندفاعه للاستجابة.  
وفي سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام الكثير من هذه المواقف ومنها  
موقفه من صهيب حين قدم المدينة مهاجرا بعد أن تنازل عن ماله كله  
للمشركين ونجا دينه منهم ، فقابله الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله  
"ربح صهيب. ربح صهيب" رواه الحاكم والطبراني وأبو في الحلية .

أسلوب الاكتمال :-

ويعنى أن يحتوى نص الخطاب الديني على كل الحقائق والمعلومات التي  
يحتاج إليها الجمهور ليقوم برد الفعل الذي نتوقعه . ويجب أن نأخذ في  
اعتبارنا كمية المعلومات المناسبة التي تكفي كل فرد وتشبع اهتمامه  
واختلاف القدرات الذهنية لأفراد الجمهور.. واختلاف خلفياتهم وآرائهم  
واتجاهاتهم وعواطفهم.

والاكتمال لنص الخطاب الديني أمر ضروري.. وذلك لعدة أسباب:-

١- إن الرسالة المكتملة توفر الغرض للحصول على النتائج المتوقعة .

٢- تساعد الرسالة المكتملة على تجنب القضايا والدعاوى الناتجة عن  
نقص المعلومات .

٣- تهنينا عن الاحتياج إلى رسائل أخرى مكملة لجوانب القصور في الرسالة الأولى لتوفر بذلك وقتاً ومجهوداً إضافيين .

والاكتمال في حد ذاته ليس كافياً للداعية للوصول إلى عقول وقلوب جماهيره ، لا يكفي أن يدرس الموضوع من جميع جوانبه حتى يتضمن النص الذي سيقدمه لجماهيره كل الحقائق والمعلومات .. بل لابد أيضاً من مراعاة مقتضى الحال .. فالقرآن الذي أنزله الله هداية البشرية وتضمن أسس هذه الهداية .. تتضمن أساليب مختلفة للدعوة .. وكل آية منه نزلت لتلبية احتياج معين .. أي تنزل وفقاً للمناسبات وللاحتياجات الفعلية للجمهور .

وواجب الدعاة في الاقتداء بالقرآن يستوجب ضرورة موافقة احتياجات الناس الفعلية .. فالداعية لا يكتب أو يتحدث إلى نفسه وإنما لجمهور يحرص على أن يستقبل ما يكتبه أو يتحدث به .. ولهذا ينبغي أن يكون الجمهور في عين الداعية وقلبه يتعرف على رغباته واهتماماته ومشاكله وآرائه واتجاهاته وردود الفعل المتوقعة منه وأن يبين له الفوائد العائدة عليه من التعرض لرسائله .. ضماناً لاجتذاب الجمهور وتحقيق الاستجابة المطلوبة .. وأن ندعم ذلك بالكلمات الإيجابية والمشجعة .. وتجنب استخدام أساليب التخويف والتنفير والتيسير واستخدام كلمات لا ، ولا يمكن ، وأبداً ، وعرض الصور السلبية ، كى لا ينفر منا ، وذلك مثلما يفعل بعض الدعاة عندما يتحدثون فقط ، عن النار والقبر وعذابه كما أشرنا سابقاً . ويكثرون من كلمة لا .. لا يدخل الجنة من يفعل كذا ، ولا من يفعل كذا .. أو يكثرون من مدح الأسلاف .. وذم المعاصرين .. والتركيز على أهوة السحيفة بيننا وبينهم ، وأتينا لا يمكن أن نفعل فعلهم ، أو نصل إلى مساوئهم .. فتكون النتيجة فقدان التأثير على القارئ .

## أسلوب المناسبة:

وتتحقق المناسبة أيضاً من خلال التركيز على أنت ، بدلاً من أنا ونحن.. فالقراء عادة مهتمون بأنفسهم أكثر من اهتمامهم بنا.. وينجذبون أكثر لمن يبدى اهتماماً بهم وبمشاكلهم .

وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة للخطاب المباشر لأهميته في إثارة الاهتمام قال تعالى {أَأَمِنتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} سورة الملك آية ١٦ . وقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبِّكَ الْكَبِيرِ . وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} سورة المدثر آية ١-٥ .

وبهذا يتضح لنا أن هدف الخطاب الديني ليس مجرد تقديم للمعلومات والمعارف والأنباء والبيانات والحقائق وحسب ، وإنما الغرض من كل هذه المعلومات أن تكون المعلومات ملبية لاحتياجات الجماهير . أى أن تكون مرتبطة بواقع الناس واحتياجاتهم.. فواقع الحال يتبى أن الناس في تلك البيئات لهم اهتمامات وأنشطة يمكن أن تكون متباينة.. وبالتالي فهذا التباين يوضح أن نمذجة الخطبة " تحديد موضوعات بعينها لجميع المساجد " يكاد يتعارض مع الواقع البيئي ولا يتفاعل معه بالشكل المطلوب مهما كانت قدرات الداعية.. أو الخطيب . وأن النمذجة تفقد الدعوة مصداقيتها وتحد من قدرتها على التفاعل والتأثير..<sup>١١</sup> ولا بد من مراعاة المناسبة أو مقتضى الحال كما يقول العلماء .

## أسلوب التأكيد :-

ويستخدمه الداعية في خطابه لإبراز معاني معينة ، أو للتأكيد على معان محددة ذات دلالة . ويتحقق ذلك من خلال وسائل عديدة منها :-

١-الكلمات ذات المقاطع القليلة - أو التي تنتهي بأصوات حادة مثل :  
التاء والكاف والجيم.. كما في قوله تعالى {وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ..  
واليوم الموعود.. وشاهد ومشهود.. قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ} سورة  
البروج آية ١-٥ .

٢-استخدام الجناس ، لإعطاء الشعور بالقوة .

٣-اختلاف الإيقاع.. بوضع الجملة القصيرة بين عدة جمل طويلة..  
فكسر الإيقاع يخلق الإحساس بالتأكيد .

٤-تغيير الترتيب الطبيعي للجملة من خلال التقديم والتأخير.. كأن  
يتقدم المفعول على الفاعل أو الفاعل على الفعل .

٥-استخدام كلمات مثل: قد، وإن .

وينبغي استخدام أساليب التوكيد بحذر ، ولتحقيق أهداف محددة ،  
وبصورة لا تعطى طابع التكلف.. أما الإفراط في استخدامها وبدون هدف  
محدد فقد يؤدي بنا إلى المبالغة وإلى فقدان ثقة الجمهور وبالتالي عدم  
استجابته أو تفاعله<sup>١٢</sup> معنا .

وضوح لغة الخطاب الديني :-

روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها " ما كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يسرد الحديث كسر دكم هذا.. يحدث الحديث . لو عده العاد  
لأحصاه" وروى أبو داود عن عائشة أيضاً قالت : "كان كلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فصلاً يفهمه كل من سمعه" أى كان واضحاً .

والوضوح قاعدة أساسية للغة الخطاب الديني وهو نوعان :

أ - وضوح التعبير . ب- وضوح المضمون .

ويقصد بوضوح التعبير أو التركيب أن يوائم الداعية بين الفكرة والأسلوب حتى يفهمه القارئ أو المستمع.. أى وضوح التركيب اللغوي . بمعنى بساطة التركيب وشفافيته وخلوه من التعقيدات والزخارف ، أى البعد عن التنطع في الكلام والتكلف في الفصاحة والتشديق في الحديث وغير ذلك مما يفقد لغة الخطاب الديني الوضوح المطلوب.. روى أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله عز وجل يفض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها" .

وتوجد ضوابط عديدة يساعد الالتزام بها الدعاة على ضمان الوضوح للخطاب الديني منها :

- تجنب الكلمات المبهمة والغامضة ، وكذلك الكلمات والتراكيب التي تدل على معنيين .
- استخدام أدوات العطف وجل الربط حتى لا تكون هناك فجوة في الأسلوب . ويجب ألا يلجأ الكاتب إلى إدخال فكرة جديدة بصورة يفجأ القارئ بها .
- الموازنة بين الفكرة وبين كسائها اللفظي، بحيث يكون الإطار اللفظي كافياً للتعبير عن الفكرة بوضوح بلا زيادة أو نقصان.
- استخدام أفعال قوية معبرة.
- استخدام الزمن المضارع للإشارة إلى فوروية الحدث ، وإبراز عنصر الزمن في الرواية الإخبارية (اليوم ، أمس ، مساء أمس ، غداً) .

- تجنب التعميمات : فالتعميمات غالباً ما تحجب وضوح النص .
- الالتزام بالقواعد النحوية والصرفية باعتبارها وسيلة إلى صحة الكتابة ووضوحها .
- الالتزام بقواعد الإملاء الصحيحة .

أما وضوح المضمون .. فيقتضى من الداعية أن يكون واقفاً أولاً من المعنى المحدد ثم عليه بعد ذلك أن يعبر عن هذا المعنى وحده .. لا أكثر منه ولا أقل .. أى أن يكون الداعية واضحاً في التفكير والتعبير حتى لا يساء فهمه .

ونقطة البداية للوصول بالداعية إلى الخطاب المؤثر الواضح تتعلق بمدى فهمه لما يقوله أو يكتبه . فلا ينبغي أن يقدم على كتابة أى شئ إلا إذا كان مفهوماً بالنسبة له تماماً ، لأن من لا يفهم الشئ لا يستطيع أن يعبر عنه التعبير الواضح الصحيح .

ولهذا ننصح الدعاة دائماً بالتفكير قبل الحديث أو الكتابة ، وبالصدق في التعبير عن الأفكار .

واجبك الأول هنا أن تكون صادقاً مع الفكرة ، وأن تخرجها بالدقة الواجبة كما هي في نفسك ، سواء كانت الفكرة عسرة أم يسيرة ، وسواء كانت بسيطة أم مركبة ، وفيما يتعلق بالمعاني الواضحة التي تتطلبها الحياة اليومية فليس هذا بالشئ المجهد ، أما إذا كان الأمر يتعلق بمعنى عسر أو فكرة عميقة تحتاج إلى تحليل ، فعندئذ لا يكون الوضوح والبساطة مترادفين ، أى أنهما ليس شيئاً واحداً ، فإذا أتى الداعية بلفظ بسيط لفكرة مركبة فإن هذا اللفظ قد يزيد الفكرة غموضاً وتعقيداً ، وبدل أن يساهم في توضيح التعبير فإنه يزيده غموضاً ، ولذا فإن الداعية يطالب ببذل مزيد

من الجهد لاختيار اللفظ الذي يقتضيه المعنى بالضبط وذلك لضمان  
الوضوح ، وهذا هو ما يقصد بوضوح الفكرة ، أو ما يسميه البعض  
بالتعبير الواضح القسامات .

### أسلوب الصدق :-

من الأساليب المؤثرة في لغة الخطاب الديني، حث عليه القرآن قال  
تعالى {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} سورة  
الأحزاب آية ٨ . وقال سبحانه وتعالى {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ  
وَكَذَبَ بِالصَّدْقِ إِذْ جَاءَهُ} سورة الزمر آية ٣٢ . وقوله تعالى {نَزَّلَ  
عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ} سورة  
آل عمران آية ٢ .

ويتمثل الصدق ليس في أقوال الداعية فقط.. وإنما في أفعاله أيضاً  
، لتطابق الأقوال مع الأفعال ، وفي نيته ليتفق باطنه مع ظاهره . قال تعالى  
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا  
مَا لَا تَفْعَلُونَ} سورة الصف آية ٢، ٣ .

وهناك دراسات عديدة تبين أثر صدق القائم بالاتصال . ومن الأبحاث  
التي أجريت حول هذه الصفة تبين أن مضمون الرسائل الموجهة من مصادر  
يقل تصديق الجمهور لها لا يعتد بها لأنها تعتبر في نظره منحازة وغير  
موضوعية ، كما أثبتت الأبحاث أيضاً أن عدم تأثر آراء الجمهور في حالة  
قلة تصديقه للمرسل أو رجل الإعلام يرجع إلى أن تصديق المستقبل يؤلر  
على دوافعه نحو قبول ما ينتهي إليه المرسل من استنتاجات<sup>١٣</sup> .

ولهذا عرف كافة أنبياء الله بالصدق فلم يعث الله نبياً إلا وشهد له قومه بالصدق قبل أن يعث . مثلما حدث من مشركي مكة فقد شهدوا لمحمد صلى الله عليه وسلم بذلك . ونعته بالصادق الأمين .  
وواجب الدعاة الالتزام بالصدق في التعبير الديني اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . فيتعدوا عن كل التحريفات المتعمدة . ويتسموا بالواهة والتوازن والبعد عن كافة العوامل الذاتية والمصالح الشخصية التي تبعدهم عن التعبير الموضوعي الصادق .

الاختيار الأمثل لاستراتيجية توجيه الخطاب الديني :-

الاستراتيجية في معناها العام هو التكنيك أو الأسلوب الواجب اتباعه في مواجه موقف معين.. فهي منهاج للتفكير تعتمد على التقدير السليم للموقف المناسب واختيار الرسالة المناسبة والوسائل المناسبة لبلوغ الهدف المحدد .

وهناك استراتيجيات عديدة لتوجيه الخطاب الإسلامي ينبغي للداعية أن يتعرف عليها ويحسن الاختيار من بينها لضمان الوصول إلى جمهوره والتأثير فيه التأثير المطلوب ومنها :

١- استراتيجية التوقيت :-

وتعتمد على اختيار الوقت المناسب لتوجيه الرسائل الإعلامية لضمان الحصول على أكبر قدر من التأثير . ولتلبية احتياجات الجمهور في الوقت المناسب . واستراتيجية التوقيت تعني دراسة الظروف المحيطة بالوقت والأطراف المختلفة المؤثرة عليه والمتأثرة به ثم اختيار الوقت المناسب للنشاط الدعوى .

والأمثلة على استخدام استراتيجية التوقيت عديدة فالخطاب الدينى المناسب لشهر رمضان لا يتناسب وبداية السنة الهجرية.. وكذلك أيضاً مناسبة الوقت لحال الجمهور فلا يعظ في وقت يصعب فيه على السامعين كوعظ في حر شديد أو برد شديد .

#### ٢- استراتيجية التركيز :-

وتستخدم هذه الاستراتيجية في أوقات الأزمات والحروب والمواقف الطارئة التي تقتضى تحركاً سريعاً لتوصيل الرسائل الإعلامية إلى كل أفراد الجمهور على اختلاف أماكنهم في أسرع وقت ممكن.. ولذلك تستخدم كافة الوسائل الإعلامية المتاحة في ضوء الميزانيات المحددة . والإفادة من الإمكانيات المختلفة لهذه الرسائل لإعداد الرسائل المناسبة بما يساعد على توصيل المعلومات المحددة للجماهير وتفهمهم لها.. وذلك مثلاً ما تفعله وزارة الأوقاف في موسم الحج.. إذ تكثف الدروس والمحاضرات عن الحج وأدائه وشروطه والعمرة.. لتعريف جميع الزائرين إلى الحج بالمعلومات الضرورية لضمان صحة الحج .

#### ٣- استراتيجية الصبر والاحتمال :-

وتلجأ المؤسسات الدعوية إلى هذه الاستراتيجية عندما تتعرض لهجوم من قبل العلمانيين أو الملحدين.. وهنا ينبغي ألا تتسرع في الرد أو مواجهة الهجوم.. ويفضل في كثير من الأحيان أن يكون الرد إيجابياً يتمثل في بعض الأفعال أو المعلومات التي تقدم للجمهور بأى وسيلة من وسائل الاتصال.. عن سماحة الإسلام أو عن حقوق المرأة في الإسلام.. وحقوق الطفل.. ودعوة الإنسان للحفاظ على البيئة من التلوث .

#### ٤- استراتيجية الارتباط "الافتتان" :-

والأمثلة عليها في القرآن عديدة كالربط بين الاستغفار والغنى والسعة في الرزق {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} سورة نوح آية ١٠-١٢.

والربط بين الدعاء والاستجابة {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} سورة غافر آية ٦٠ . والربط بين الإيمان والسعادة والراحة النفسية {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} سورة الرعد آية ٢٨ ، والربط بين المعصية والضيق والاكثاب {وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ} سورة التوبة آية ٢٥.

وغير ذلك كثير من الاستراتيجيات التي ينبغي أن يلم بها الداعية وأن يختار منها الأسلوب الاتصالي الأمثل لتقديم رسالته في إطارها لتحقيق النجاح والتأثير للدعوة .

#### أسلوب الاستعانة بمنطق الأحداث في الدعوة:

إن الأحداث التي تقع تحت سمع الإنسان وبصره منطقتها سليم ومقنع ، لأن الإنسان يرى أثر هذه الأحداث حقيقة واقعة لا يأتيها الشك من أى سبيل . وقد اعتمد الأسلوب القرآني في الدعوة على استخدام كثير من الأحداث التي وقعت نزوله وأثرت في بناء الدعوة<sup>١٤</sup> .

وفي الآيات القرآنية التي نزلت بمكة ، نرى الأسلوب القرآني للدعوة يتجه إلى دعوة المؤمنين إلى الصبر على المكاره وتحمل الأذى ، لأن ذلك هو السبيل الوحيد للانتصار في تلك المرحلة ، في حين اتجه هذا الأسلوب في المدينة إلى التوجيه إلى رد العدوان .

يقول تعالى لرسوله في مكة: {وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} سورة المزمل آية ١٠ .

وبعد فتح مكة أصبح العدد والقوة للمسلمين على عدوهم ، ويتلجى المسلمون بعضهم إلى بعض فقالوا لا غالب لنا اليوم ، ولكن الله يعلمهم بمنطق الأحداث أموراً ما كان لهم أن يعلموها فيقول تعالى في سورة التوبة {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبْتَ ثُمَّ وَلَّيْتَ مُدَبِّرِينَ} . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين . ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ { الآيات ٢٥-٢٧ .

هنا يعلمهم الأسلوب القرآني حقيقة ما كان لغير الأحداث أن تعلمهم إياها : أن العامل الحاسم لإحراز النصر، ليس العدد و العدة ولا القوة مهما بلغت، ولكن إرادة الله هي التي تحدد مصير كل شئ.

ويطالعنا الأسلوب القرآني بمثال آخر لاستخدام الأحداث في بث المبادئ والقيم ، فيحدثنا عن واقعة الرماة الذين تركوا مواقعهم يوم أحد ليدركوا نصيبهم من الغنائم بعد أن رأوا انكسار المشركين، لقد نسوا ما أمرهم به رسول الله بالثبات في مواقعهم مهما حدث من أمر . يقول تعالى في سورة آل عمران :

{ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين} سورة آل عمران آية ١٥٢ .

هنا يعلمنا الأسلوب القرآني أن الانصراف عن الهدف إلى أى غرض آخر نتيجة الخسران والهزيمة ويكون الدليل الذى لا يأتيه الشك من أى سبيل ، وهو نفس ما أصابنا فى أنفسنا الآن وما نراه رأى العين .

### أسلوب الإيجاز:-

يساعد الداعية على إبراز المعنى المقصود وتوضيحه.. فالعبرة فى توصيل المعاني تكمن فى اختيار أقصر الطرق المؤدية إليها.. وهو مرحلة وسط بين الاختصار المخمل والتطويل الممل .

ويتحقق الإيجاز للخطاب الدينى بمجموعة من الاعتبارات هى :-

- حذف الجمل غير الضرورية ، والتى لا يؤثر حذفها على سياق الكلام .
- تجنب تكرار الجمل غير الضرورية ، وكذلك الإطناب.. ولاحظ أن التكرار سواء اللفظى أو بالمعنى قد يكون ضروريا للتأكيد.. ولكن عندما يقال نفس الشيء ثلاث أو أربع مرات بدون سبب ، ستكون الرسالة نفسها ضعيفة .
- احتواء الرسالة على الحقائق المتصلة بالموضوع فقط ، أى على الأفكار التى تحقق الهدف.. ولاحظ أن طول النص مرتبط بما يكفى لتحقيق أهداف الداعية.. والزيادة تعتبر حشواً وتطويلاً .
- تجنب التعبيرات المتبدلة أو غير المتصلة بالموضوع، أو المستخدمة لأغراض المبالغة فهذه تؤثر سلباً على الجمهور .
- الاختيار الدقيق للكلمات الدالة على المعنى المقصود وبوضوح، ويتحقق ذلك بتجنب الكلمات الغامضة ، وغير الدقيقة ، والتى تحتمل أكثر من معنى .

وهناك اعتبارات أخرى تؤثر على مقدرة الداعية على الإيجاز ومنها:-

- عدم التركيز على هدف الرسالة .
- احتواء الخطاب الديني على معلومات غير متصلة بالموضوع أو غير ضرورية.
- اللف حول الموضوع وليس الدخول مباشرة إليه .
- التطويل الزائد عن الحد .
- الميل إلى المبالغة الزائدة .

### أسلوب الدقة :-

الدقة من الأمور الهامة في صياغة الرسالة الدينية، والدقة تعنى الصواب، إن الأخطاء الصغيرة تطل برؤوسها عندما لا يحمر الخطاب الديني بعناية. ومع أن الأخطاء لا ترقى بداهة في خطورتها إلى مقام التحريف الشنيع للحقائق ، إلا أنها خليقة بأن يوسف لها في الكتابة الجيدة .

والدقة تعنى أيضا التحديد ، فاللغة أى لغة مهمتها الأساسية هي خدمة المعاني . ويجب أن تبقى كذلك بغض النظر عن الأسلوب المستخدم . فإذا تداخلت الكلمات المستخدمة لتتحرف بالحدث عن معناه الأصلي، فإن استعمالنا في هذه الحالة يكون استعمالا غير دقيق .

فالتحديد شئ ضرورى ومهم من أجل تحقيق الدقة والوضوح للخطاب الديني . والقاعدة الأساسية هي أن من لا يتأكد من معلوماته لا يستطيع أن يعبر عن الحقيقة بشكل مفهوم ودقيق . ولهذا ينبغي ألا تكتب إلا ما تستطيع إثبات صحته ، إما بتقديم دليل مكتوب أو بالاعتماد على أكثر من مصدر.

فاحترام وتقدير الناس يقتضيان أن تكون المعلومات التي يتعرض لها صادقة وأن يكون مصدرها متأكدا من صحتها وصدقها . ومن مواصفات الخبر وفقا للمفهوم الإسلامى أن يكون صادقا ، وقد تيقن روايه من صدقه قال تعالى على لسان المهدد {وجنتك من سبأ بنياً يقين} سورة النمل آية ٢٢ . أى بخبر صدق حق يقين .

وقد اهتدى النبى صلى الله عليه وسلم بنبوته إلى ضرورة استقاء الخبر من أكثر من مصدر إمعانا فى التأكيد واليقين ، لأن الخبر الكاذب يؤدي إلى تشكيل رأى عام غير سليم ويوقع الناس فى البلبلة ويقود إلى تصرفات خاطئة مترتبة على مقدمات غير سليمة ، حدث أن بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق ليجمع منهم الصدقات فتلقوه بالصدقة ولكنه رجع للنبي وقال أن بنى المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك وقد ارتدوا عن الإسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يثبت ولا يتعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونهم فأخبروا خالد أنهم متمسكون بالإسلام وسمع آذانهم وصلاتهم وقد رأى خالد منهم الذى يعجبه فرجع إلى النبى فأخبره ، ويبدو أنه كان من بعض المسلمين اندفاع عند سماع الخبر الأول الذى نقله الوليد بن عقبة وأشاروا على النبى أن يعجل عقابهم وذلك حمية من هذا الفريق لدين الله وغضبا لمنع الزكاة . فجاءت الآية الكريمة {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم بنياً فبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين} سورة الحجرات آية ٦ .

وإذا تأملنا هذه الواقعة وجدنا أن الخبر الكاذب أدى إلى تكوين وبلورة رأى عام بين المسلمين على أساس غير سليم فقد عبروا عن ضيورة عقاب هؤلاء الناس ولو حدث ذلك لأدى تصرفهم هذا تجاه بنى المصطلق

على ضوء هذا الخبر المنقول عنهم إلى ظلم الناس بغير حق وإحراج المسلمين أنفسهم. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، وإلى أهمية تشكيل الرأي العام بناء على المعلومات والأخبار الواردة إليه، ثم محاولة التصرف على ضوء ذلك بقوله تعالى: {واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم} سورة الحجرات آية ٧. أى أدى ذلك إلى عنتكم وإحراجكم وإذا تأملنا في هذه الواقعة أيضا وجدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تأكد من مدى صدق الخبر وصحته من أكثر من مصدر واحد، فقد أرسل خالدًا ليتأكد من صدق الرواية التي نقلها الوليد وأمره بالتأكد والتحقق والتثبت. ولعل هذا الذي أكد النبي عليه من ضرورة التزام الدقة في استقاء الأنباء وإيرادها ونشرها على الناس هو نفس ما أمرت به الدساتير الأخلاقية المنظمة لمهنة العلاقات العامة وأقرها الممارسون لها. ففي دستور جمعية العلاقات العامة الدولية المتفق عليه في مايو ١٩٦١ نجد الإشارة إلى أنه ينبغي على العضو ألا يعتمد نشر المعلومات الخاطئة أو المضللة فلا ينشر بدون ترو أو تمهل معلومات خاطئة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراجع ناقلى الأخبار أكثر من مرة ليتأكد من صدق ما نقلوه إليه من معلومات ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ما حدث في غزوة بني المصطلق عندما قال عبد الله بن أبي عن المهاجرين (لقد صرنا كما قال القائل بمن كلبك يأكلك) وكان زيد بن أرقم حاضرا وهو غلام فحدث رسول الله بذلك. وهنا تتضح الحكمة العالية للنبي في تلقي الأنباء وتصديقها فقد أخذ النبي يحاور في أدب جهم زيد بن أرقم ويدفع في حوارهِ الاتهام ما استطاع عن ابن أبي فيقول له لعلك غضبت عليه يا غلام، لعله أخطأ سمعك، لعله شبه عليك ولكن زيدا

كان يؤكد للنبي الخبير والسماع قائلا عقب كل سؤال للنبي صلى الله عليه وسلم قد سمعت منه يا رسول الله<sup>١٥</sup>.

وقد وجه القرآن الكريم أولئك الذين يأخذون بظواهر الأمور قبل التحقق منها فينشرونها إلى ضرورة أن ترد الأمور إلى القائد العام وأهل الحل والعقد وأصحاب الأفكار القويمة فإنهم أدرى وأعرف وأكثر يقظة ومعرفة بيوطن الأمور قال تعالى : {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم} سورة النساء آية ٨٣ .

أسلوب البرامج الحية والإيجابية :-

في مجال تغيير الأفكار والمعتقدات لحتاج كدعاة إلى حقول إرشادية حية تتمثل في مجموعة من الأفراد يعتقدون الدعوة ويؤمنون بها ويمثلونها إلى درجة تتأهل بها نفوسهم وعقولهم ونقدمهم إلى الجمهور كنماذج حية وتطبيقا عمليا ،تدليلا على صحة ما نقول وعلى واقعية هذه المبادئ وقابليتها للتطبيق العملي في واقع الحياة .

وذلك ما حدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أصبحت حياته كلها من أجل الدعوة قال تعالى {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} سورة الأنعام آية ١٦٢ .

وعندما يصل الداعية نفسه إلى مثل هذه الدرجة من الإيمان والافتناع فإنه يتكلم بلسان حاله التي هو عليها ويصبح مثلا أعلى يدعو إليه ، فلا يقول عكس ما يعمل تطبيقا لقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون} سورة الصف آية ٢ .

وفكرة البرامج الحية تتفق مع طبيعة الإنسان التي تميل إلى الاقتداء بالآخرين ومحاكاهم . كما أنها تنقل الفكرة الجديدة أو الدعوة من مواقع المثاليات المستحيلة إلى أرض الواقع ، وتعطى حافزا للآخرين وأملا في الأخذ بها ، كما يحدث تماما في الحقول الإرشادية عندما نرعاها ونقيمها وسط المزارع ولجعلها في متناول بصر المزارعين حتى نشهد عزائمهم إلى الاقتداء وتقليد الأساليب الزراعية الحديثة المطبقة في هذه الحقول الإرشادية.

والمستبع لتاريخ الدعوات يجد أن بناء النفوس وإعداد الشخصيات القويمة يستغرق وقتا طويلا.. فقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاما يعد الدعوة ويقوم النفوس في صبر وتدرج.. وبقي نوح ألف سنة إلا خمسين عاما .

ومسئولية الدعوة تتحدد في اختيار النماذج الحية الصالحة للتقديم للجمهور ويفضل التركيز على النماذج الحية، ومن ناحية أخرى يجب أن يتعهدوا أنفسهم بالرعاية وحسن الاقتداء حتى يصبحوا هم أنفسهم برامج حية دالة على صدق ما يقولون.

ومسئولية المؤسسات الإعلامية أن تكون هي في ذاتها دالة على صدق ما تقول فلا تناقض في مضامينها بين أمس واليوم.. ولا في شعاراتها.. ولا في محتوياتها ككل. فلا تقدم في برامج ما يتعارض مع الأخرى.. وذلك حتى لا تفقد قدرتها على أن تكون عاملا فعالا في بناء المجتمع وتنميته وتطويره.

ومن ناحية أخرى نشير إلى أن الدعوة ليست عملا ارتجاليا.. وليست مجرد مجموعة أساليب أو وسائل وليست عملا مؤقتا ولكنها فكر متكامل وبرنامج متكامل يتضمن التخطيط والأهداف والاستراتيجيات والأساليب والوسائل والمحتوى والجمهور والتوقيتات وأساليب التنفيذ وإجراءاته

ومتطلباته المادية والفنية والبشرية ويتضمن في الوقت نفسه المتابعة والتقويم الفوري والآجل لكل أنشطة الدعوة سواء أكانت على مستوى الداعية الفرد أو على مستوى المؤسسات الدعوية أو من خلال التكامل بين هذه المؤسسات ومؤسسات المجتمع الأخرى.

فالدعوة لا بد لها من برامج إيجابية تنطلق من خلالها حتى تحقق الأهداف المنشودة.. ولعل واقع الخطاب الديني حاليا يوحى بافتقار النظرة الشاملة للبرامج الدينية.. ولعل المناقشات والمؤتمرات التي تعقد بين الحين والآخر لمناقشة قضايا الدعوة توحى بافتقار هذه الرؤية المنهجية الشاملة في إعداد البرامج الإيجابية.. إذ نجد المناقشات تدور في جزئيات وتهمل أخرى وكل يركز على جزئته فقط باعتبارها المهم الرئيسي للدعوة الإسلامية.. كما لاحظنا اقتصار الدعوات على الدفاع النظري فقط عن الإسلام.. وهناك عجز فكري في تقديم البرامج فليس هناك برامج لمعالجة تحديات العصر.. أو لمواجهة مشكلات العصر من خلال رؤية دينية أو لمواجهة الفراغ والجهل الديني لدى قطاعات متعددة في المجتمع الإسلامي الشباب الأبطال المرأة.. الأقليات المسلمة في المجتمعات الأجنبية.

وافتقار هذه البرامج من أهم عوامل تشتت الجهود وافتقار لغة خطب تتكامل مع مرور الزمن.. ومن أهم أسباب انتشار الإحساس بالقلق والخوف من المجهول.. والشعور بالضياع الروحي والتمزق الفكري إزاء النهضة الحضارية المادية المذهلة في الجوانب المادية والتكنولوجية.. على الرغم من تضمن شريعة الإسلام وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبرامج إيجابية نجحت في بناء صرح الحضارة الإسلامية.. فإذا أخذنا برنامج مدرسة دار الأرقم وندارسنا برنامجها في إعداد الجيل الأول للدعاة والذي استغرق سبع سنوات بإشراف النبي صلى الله عليه وسلم.. والذي اعتمد

منهج العبادة والتركيز أى تطهير النفس بالتربية والتعليم.. إذا أخذنا بهذا المنهج العام والواضح وطبقناه فى واقع حياة المجتمعات الإسلامية الآن لاستطعنا أن نقدم برنامجاً فعلياً لإعداد الدعاة الذين يقومون بمسئولية الدعوة فى ظل الواقع الراهن .

### أسلوب السؤال فى مجال الاتصال الدعوى :-

وفى إطار الحديث عن أهمية السؤال للاتصال الدعوى تبرز لنا أمثلة كثيرة من الحديث النبوى الشريف تعكس مدى هذه الأهمية . وقد تعرضنا لمناقشتها فى كتابنا "التفسير الإعلامى لصحيح البخارى" .. فقد استخدم السؤال استخدامات كثيرة تعكس الإدراك الواعى لقيمته ولوظائفه .

ومن ذلك استخدام السؤال لجذب الانتباه.. وللتدرج بالجمهور مما يعرفون إلى ما لا يعرفون. كما فى حديث عبد الرحمن بن أبى بكره عن أبىه "ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بمخظامه أو بزمامه - قال : أى يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. قال: أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى. قال: فأى شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: أليس بذى الحجة ؟ قلنا بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا . فى عامكم هذا . ليلغ الشاهد الغائب . فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه.

وهنا نلاحظ الانتقال بالجمهور من خلال السؤال من حرمة الأشياء التى سئلوا عنها ويعرفونها إلى بيان حرمة الدماء والأموال والأعراض.. ليكون ذلك أدعى لسهولة استيعاب الرسالة الإعلامية وتذكرها والعمل بمقتضاها .

ويلاحظ هنا المزاجية بين أسلوب التساؤل وأسلوب الوقفة أو الصمت.. فعقب كل سؤال.. وقفة طويلة تسترعى انتباه المستمع وتدفعه للتفكير والتأمل واستشعار عظمة ما يخبرهم به الرسول عليه الصلاة والسلام . ولذا قال بعد هذا.. فإن دماءكم.. إلى آخره مبالغته في تحريم الأشياء المذكورة .

وقد يكون السؤال للتعليم :- فعن محمد بن الحنفية عن علي قال: كنت رجلا مذاء فأمرت المقداد أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله فقال: فيه الوضوء . والتساؤل هنا من قبل الجمهور لغرض التعليم. أى لمعرفة أشياء غير معروفة لهم من قبل.. ويلاحظ هنا موافقة الجواب للسؤال.. ليكون ادعى للفهم ولثبات المعلومة وحفظها وتذكرها ولذلك اتسم السؤال بالصياغة المركزة . والجواب بالوضوح والإبانة والاختصار . وأحيانا نجد السؤال من قبل المتعلم ليتأكد من مطابقة الجواب لما لديه من معلومات وللتأكد من مدى صحتها.. ويتضح لنا ذلك من الحديث الذى رواه أنس رضى الله عنه.. قال : بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد دخل رجل على جهل فأناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال لهم : أيكم محمد.. والنبي صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكى . فقال له الرجل : ابن عبد المطلب . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك : فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم إني سأسألك فمشدد عليك فى المسألة فلا تجد على فى نفسك.. فقال: سل عما بدا لك فقال : أسألك بربك ورب من قبلك . الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: اللهم نعم. قال: أنشدك بالله . الله أمرك أن تصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة؟ قال: اللهم نعم . قال: أنشدك بالله ، الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال اللهم نعم. قال: أنشدك

بالله، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا لتقسمها على فقرائنا ،  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم نعم . فقال الرجل: آمنت بما جئت  
به. وأنا رسول من ورثتي من قومي. وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن  
 بكر<sup>١٦</sup>.

كما تضمن القرآن الكريم الكثير من الأسئلة والإجابات عنها :  
"يسألونك عن الأهلة" "يسألونك ماذا ينفقون" "يسألونك عن الروح"  
"يسألونك عن الساعة" "يسألك أهل الكتاب" .

ومن دراسة الآيات الكريمة التي تناولت الأسئلة تجدها أنتجت بالسؤال  
منحى الهدف والغاية والحجة والبرهان والدليل.. ولهذا كان أسلوب  
الأسئلة في القرآن يهدف إلى التنبيه والتحذير والإعداد للإجابة وإلى  
التوبيخ والسخرية والاعتراف وإلزام الحجة ومراعاة المستول، ويشير إلى  
الجزاء والحساب والطلب والبحث عن البراءة والتأكيد على الإيمان وعلى  
قدرة الله والتنبيه إلى المحذور والإعلام والتهديد والوصول إلى اليقين  
والاطمئنان ، والإشارة إلى سؤال المختص والاستنكار والتحسر وإلى المعرفة  
والاعتراف والمحاذلة والمسامرة وإلى تعجل الأمور والمكابرة ومراعاة  
الإجابة<sup>١٧</sup> .

ولهذا فعملية السؤال مسئولية الداعية لتوجيه الجمهور إلى إدراك فن  
السؤال وكيفيته وعما يسأل عنه.. ومن واقع برامج الفتاوى والبرامج  
الدينية والتي يترك فيها السؤال اعتبارا للجمهور نلاحظ أن نسبة كبيرة  
من التساؤلات تتضمن قضايا جزئية، وأن هناك تجاهلا للكليات الإسلامية  
وللقضايا الحيوية ، كما نلاحظ التكرار بين ما تقدمه هذه البرامج أو تعرضه  
صفحات الصحف من أسئلة وإجابات .

ولهذا كانت مهمة الدعاة في إطار السعى لتطوير لغة الخطاب الدينى هي الاقتداء بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في تعليم الناس كيفية توظيف لغة السؤال لتوصيل قضايا الدين وكتلياته وجزئياته ولتقديم الحلول للمشكلات المعاصرة ، وللتحديات التي تواجه المجتمع الإسلامى من خلال هذا الفن الذى يعد من المهارات الأساسية للدعاة كما أشرنا إلى ذلك في كتابنا "مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة" .

### أسلوب التدرج :-

والتدرج أسلوب منطقى في لغة الخطاب الدينى.. وفي مجال الفكر ، ويعنى أن نبدأ بالعقيدة قبل العبادة.. وبالعبادة قبل منهاج الحياة.. وبالكتليات قبل الجزئيات .

وهذا يقتضى وعى الداعية بكل معطيات الحياة من حوله حتى يكون أرحب أفقا وأكثر معرفة بكيفية الدخول إلى قلوب من يدعوهم إلى الإسلام أو من يجهلون الكثير من حقائق هذا الدين .

يقول الدكتور محمد عثمان نجاتى في إطار توضيح هذا المنهج في لغة الخطاب الإسلامى يقول "عندما ظهرت الدعوة الإسلامية كانت المدونات القلبية تقف أمام تقبل الناس لهذه الدعوة ، وكانت العادات المردولة قد أصبحت سلوكا ثابتا يصعب التخلص منها . فلم يكن من السهل في بداية الدعوة - أن يطلب من المسلمين التخلي عن بعض عاداتهم مرة واحدة بعد أن ألفوها مدة طويلة . كما أنه من غير الممكن بقاء هذه العادات والممارسات السيئة تسيطر على سلوك المسلمين بعد اعتناقهم الدين الإسلامى الذى يستتكر مثل هذه العادات"<sup>١٨</sup> .

ولذلك اتبع الإسلام منهاجاً وسطاً لعلاج هذه العادات عن طريق التدرج في تعديل السلوك.. فقد تأجل تحريم بعض العادات السيئة حتى يستقر الإيمان في قلوب المسلمين وحتى يمكن الاستعانة بقوة العلم في تعلم عادات جديدة أكثر نفعاً .

ولتوضيح ذلك نجد أن القرآن عندما واجه مشكلة الخمر ، تعمد إلى تنفير المسلمين منها وتبغيضهم فيها . وكانت أول آية في ذلك تشير إلى أن نفع الخمر أقل من مضارها {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما} سورة البقرة آية ٢١٥ . ثم ينتقل إلى درجة أكثر في التشديد لحث المسلمين على الامتناع عنها {يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون} سورة النساء آية ٤٣ . وشملت الآيات الأمر بالامتناع عن شرب الخمر حصة أو قلت في اليوم ليكون بمثابة التدريب والتهيؤ النفسى للمرحلة الجديدة التي تحرم الخمر كلية {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} سورة المائدة آية ٩٠ . وهذا الأسلوب في التدرج أضعف حب المسلمين للخمر وأحل محل الحب لها كرهاً ونفوراً حتى تخلصوا منها نهائياً.. وهو نفس ما حدث مع العادات الأخرى مثل الربا والزنا والرق .. الخ. وبهذا الأسلوب في التدرج قضى الإسلام على موروثات تحط من قدر الإنسان ومركته<sup>١٩</sup> .

وهذا الأسلوب الذي اتبعه الإسلام هو نفس ما انتهى إليه علماء النفس في العصر الحديث بالنسبة لأسلوب التخلص من العادات السيئة في سلوك الأفراد . وهو الأسلوب الذي يقوم على إحلال عادات جديدة مجيدة محل العادات السيئة مع التدرج في الإقلاع عن العادات السيئة التي تمكن سلطانها من النفس<sup>٢٠</sup> .

الخطاب وفقا لطاقات الإنسان وقدراته:-

ورفقا لهذا الأسلوب يراعى الداعية طاقات الإنسان وقدرته على الاستيعاب أو الاستجابة.. خاصة وأن هذه الطاقات تختلف من شخص إلى آخر. وتمثل الطاقة في كل ما خص به الإنسان من إمكانيات لممارسة أنواع معينة من السلوك.. أى أنما الإطار الأساسى الذى يمارس الإنسان في نطاقه الأنشطة والعمليات السلوكية المختلفة، أما المقدرة فتعنى الأفعال والتصرفات التى يستطيع الإنسان القيام بها<sup>٢١</sup>.

وقد ضرب القرآن الكريم المثل للدعاة في مخاطبته للإنسان، يقول المولى عز وجل {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت} سورة البقرة آية ٢٨٦.

وهذا التكليف ليس في كل الحالات، وإنما في حالات القدرة فقط.. فالشخص المريض أو النائم والناسى ليس محلا للتكليف حتى يسترد طاقاته وقدرته.. ولذلك كان تحريم الخمر والمسكرات التى تجمد هذه الطاقات والقدرات الأساسية، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم" أى أن أراعى قدراتهم العقلية على الفهم "الاستيعاب"<sup>٢٢</sup>.

ومن ناحية أخرى نلاحظ إلى جانب اهتمام الإسلام بالدعوة إلى مراعاة الطاقات الفعلية اهتمامه بأسلوب تفريغ الطاقات الزائدة بالدعوة إلى الأعمال الصالحة وفتح أبواب الخير الكثيرة حتى لا تتبدد هذه الطاقات في أعمال العنف والانحرافات المتعددة.. فإماطة الأذى عن الطريق صدقة وزيارة المريض صدقة ومساعدة الضعيف صدقة.. وقال تعالى {إن الذين

آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز  
الكبير { سورة البروج آية ١١ .

وهذا الخطاب الديني يساعد على إيجاد المواطن المتوازن ، فهو خطاب  
يتوجه إلى عقله وقلبه وروحه ، بمعنى أنه يوازن بين المتطلبات المنطقية  
والعاطفية والروحية لدى الإنسان وفي نفس الوقت يراعى الاختلاف الكبير  
بين الأفراد في هذا القدرات ويعمل في الوقت نفسه على تفريغ الطاقات  
الزائدة لدى البعض في أعمال تعود بالنفع الصميم على جميع المسلمين  
وتساعد على تحقيق الاستقرار والرفاهية للمجتمع .

أسلوب القصص :-

من الأساليب المهمة التي استخدمها القرآن الكريم للعظة والعبرة .. فقد  
ذكر لنا الكثير عن الأمم الماضية وما حدث لهم ووصف حياتهم ومعاشهم  
وعقيدتهم وموقفهم من رسل الله إليهم .

وقدمها لنا القرآن كنماذج للدعاة يهتدون بها في أساليب الخطاب  
كأسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية، وتشتمل القصص على الملامح  
الضرورية لجعلها أسلوبا ناجحا من أساليب الدعوة .. كما يقول الدكتور  
أحمد غلوش<sup>٢٣</sup> وهي :-

أولا : تملأ الداعية انفعالا بدعوته وتجعله متحمسا لها مجاهدا ضد أعدائها  
واثقا من النصر والنجاح للدعوة في نهاية الأمر .

ثانيا : تعرف بمبادئ الدعوة وتوضح دعائمها الأساسية مع ذكر أدلة  
الصدق لهذه المبادئ .

ثالثا : تبصر بالمدعويين وتبين حقائق طياتهم وغرائزهم واتجاهاتهم مستدلة  
على ذلك بما سبق مما حدث للأمم السابقة .

رابعا : تعتبر موعظة حسنة لأنها بمناصرها وتأثيراتها تلفت نظرا المدعوين برفق وتعطيه من عبر الماضي ما يجعله يقتنع ويشعر أن الداعي ينصحه ويقصد نفعه .

خامسا : تناسب طاقة البشر لأنها رواية عن أخبار البشر وقد اختارها الله بدقة وقص منها على الخصوص ما هو هادف ومؤثر وجعله وحيًا باقيا يلاحم البشر دائما .

والقصة القرآنية تعتبر معجزة بيانية لأنها قرآن ، فهي تملك جمال الأسلوب وجمال المعاني ودقة وصدق الأحداث ، كل هذه العوامل مكنتها من أن تكون وسيلة من وسائل الدعوة .

يجب على الدعاة في عصرنا الحاضر استغلال القصة القرآنية واستغلال ما فيها من عظات وعبر لأنها تعتبر درسا إلهيا متكاملًا على الداعية أن يأخذه وبينه للناس حتى يتعظوا ويعلموا بأنهم إن خالفوا أو كذبوا سيصيبهم مثل ما أصاب الأمم السابقة أو الأشخاص السابقين المعاندین وإن أطاعوا سيتوب الله عليهم ويقبلهم مثل ما فعل ما فعل بالأقوام الذين تابوا وآمنوا . ويجاوب الداعية أن يبين هذين الصنفين من الناس السابقين للناس حتى يتعظوا ويقبلوا على الله وعلى دعوته<sup>٢٤</sup> .

.....

إن لغة الخطاب الإسلامي غنية بأساليبها المتعددة لتناسب وحال المخاطبين وظروف الزمان والمكان.. وإن فرص الاختيار للداعية أوسع من أن تضيق وأكبر من أن تتخيل.. فهناك أساليب كثيرة بالإضافة إلى ما ذكرنا تفوق الحصر.. ومنها:-

- أسلوب المحاوره .
- أسلوب الجدل .

- أسلوب الجزاء .
- أسلوب الإنذار .
- أسلوب الإيحاء .
- أسلوب مخاطبة الروح الجماعية .
- أسلوب الشعور بالأمن .
- أسلوب ضرب الأمثال .
- أسلوب التكرار .
- أسلوب التحذير .
- أسلوب الموعظة .
- أسلوب الحث على العمل .
- أسلوب الأمل والرجاء .
- أسلوب النقد .
- أسلوب التهئة النفسية .
- أسلوب القسم

ورغم هذا التنوع في أساليب لغة الخطاب الإسلامي إلا أن جهل بعض الدعاة بهذه الأساليب وسوء استخدام البعض الآخر لأساليب غير مناسبة أو سيئة يؤثر سلبا على مسار الدعوة وموقف الناس منها.. وبحيث صرنا نجد نماذج لخطاب أقرب إلى السلبية والجزئية والارتجال والذاتية.. وبصورة أساءت إلى حد ما إلى الخطاب الإسلامي المعاصر وجعلته غير قادر على استيعاب أقرب الناس إليه وهم جمهور المسجد علاوة على اجتذاب الآخرين .

ولهذا يجب أن يزود الدعاة بدراسات نظرية وعملية عن أساليب الإقناع والتأثير وعن علم النفس وعلم النفس الاجتماعي.. كما يجب على

المؤسسات الدعوية وكليات الشريعة والدعوة توجيه الباحثين لدراسة أساليب القرآن الكريم في الإقناع والتأثير ودراسة السنة النبوية من حيث هذه الأساليب وإجراء دراسات تجريبية حول مناسبة هذه الأساليب وتأثيرها وفقا للفئات النوعية للجمهور والبيئات المختلفة ولل قضايا المختلفة وعقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة للبحث في أفضل أساليب لغة الخطاب .

وأهم من هذا كله ،الداعية المؤمن الواعى الذى يبحث ويدرس ويبتكر ويتفنن فى إيصال الدعوة للناس بأفضل الأساليب الممكنة والذى شعاره قول المولى عز وجل لرسوله الكريم {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} .

ثانيا :محتوى الرسالة الإسلامية :-

تكلمنا عن أساليب لغة الخطاب الدينى واستراتيجياته .. وهى الأساليب التى تكفل للمحتوى الدينى فى مختلف الأشكال التى نقدمه فيها تحقيق التأثير والفاعلية، والتى تختلف طبقا لوسيلة الاتصال المستخدمة. ولكن ماذا نقول أو بمعنى آخر ما محتوى الخطاب الدينى ؟ أو المعانى والقضايا والموضوعات التى سنتناولها .

والإجابة عن هذا السؤال تشمل كل ما تضمنه الدين الإسلامى من مقاصد وغايات وبحيث تتعدد مجالات الخطاب إلى ما لا يمكن حصره . ومن هذه المجالات التى يمكن أن يتناولها الخطاب الدينى:-

١- التعريف بالقيم والمبادئ الأساسية التى يقوم عليها الإسلام من خلال شروح آيات القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وتقديم النماذج الإسلامية فى الحياة الإنسانية ووجوه عطائه الحضارى وما يميزه بشكل

واضح يعين على الفهم والرؤية والمساهمة الفعالة في مسيرة الحضارة  
الإنسانية

٢- مناقشة واقع المجتمعات الإسلامية بصورة موضوعية وتحليل العوامل  
التي أدت بالمجتمعات الإسلامية إلى الضعف وتحديد منطلقاته التي  
تساعد على تطوير هذه المجتمعات .

٣- عرض وتحليل ومناقشة كافة التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية  
والتي تناولتها بالتفصيل في فصل سابق لشهد هم المسلمين وتمية  
إدراكهم بما يحيق بهم من مخاطر وتحديد سبل المواجهة لكل من هذه  
التحديات بموضوعية وواقعية .

٤- توضيح نظرة الإسلام إلى الإنسان والحياة . وإلى نظام الحكم وتنظيم  
الدولة والمنهج الإسلامي في الاقتصاد والقضاء في الإسلام والجهاد .

٥- تناول قضايا التضامن والتكامل من منظور إسلامي.. وأساليب  
الإسلام في بناء الأسرة والآداب المتصلة بها والجوانب النفسية الخاصة  
بالفرد وأسس إصلاحه نفسياً وروحياً .

٦- عرض أسباب صلاح المجتمعات وفسادها من المنظور الإسلامي .

٧- إبراز القيم الإسلامية في الحرية والمساواة والأخلاق الإسلامية بصورة  
عامة .

٨- تحديد أصول العلاقات بين المسلمين وغيرهم من الشعوب .

٩- استعراض وتحليل القصص القرآني واستخلاص العظة والعبرة منه .

١٠- مناقشة موقف الإسلام من قضايا المجتمع الإسلامي الاقتصادية  
والاجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية ودوره في التنمية الشاملة  
للمجتمعات الإسلامية .

١١- الاهتمام بقضايا الأقليات الإسلامية في المجتمعات الأخرى بأبعادها المختلفة وتقديم الاجتهادات الفكرية المستنيرة لمواجهة هذه المشكلات بعيدا عن الخلافات المذهبية والطائفية والعرقية .

وفي كل هذه القضايا وغيرها لا بد أن يكون هدفنا من كل ما نقدمه هو :-

- ١- المحافظة على العقيدة الإسلامية .
- ٢- المحافظة على الشريعة الإسلامية .
- ٣- إبراز مقاييس الحلال والحرام والخير والشر من المنظور الإسلامى .
- ٤- الالتزام بأخلاقيات العمل الدعوى في ضوء معاني التقوى والمسئولية أمام الله وتنمية الشعور بالحرية وعدم العبودية لغير الله والطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم .
- ٥- التركيز على وحدة الفكر والمجتمع وتجنب إبراز القضايا الخلافية أو التي تثير الفتن .
- ٦- التركيز على الأولويات والقضايا الأكثر أهمية فالأقل أهمية وفقا للجمهور المخاطب . وأن ترتبط المعلومات المقدمة باحتياجات الجمهور.. وأن تتضمن أيضا الفوائد والمكاسب التي تعود عليهم .
- ٧- عدم مصادمة المضمون لقيم الجمهور واتجاهاته.. ولذلك عندما تتضمن الرسالة عادات وتقاليد متعارضة مع الإسلام فيجب أن تستخدم الحكمة وأن تتدرج وأن تبدأ من نقاط الالتقاء.. ومن زاوية المعلومات التي تعد جديدة بالنسبة للجمهور حتى لا تواجهه بمعارضة شديدة تؤثر على الإقناع .

٨- نراعى المستوى الثقافى للجمهور فالموضوع الواحد يختلف تناوله وأسلوبه وفقا لمستوى الجمهور، المدينة غير القرية.. والصفوة غير العامة.

٩- الحرص على تنوع الوسائل المستخدمة.. فالرسائل التى يستقبلها الجمهور من خلال وسائل مختلفة أكثر قدرة على التأثير والإقناع.. لأنها تتيح فرصا أفضل لمخاطبة أكثر من حاسة ولعرض الموضوع بطريقة أكثر فاعلية .

١٠- اختيار الوقت المناسب لتوجيه الرسالة الإعلامية بحيث يكون هنالك استعداد كاف لدى الجمهور لاستقبال الرسالة الإعلامية.. ولذلك يجب استغلال المناسبات الدينية والأحداث الطبيعية والوقائع المختلفة كفرص لعرض موضوعات يكون الجمهور أصلا متهيئا لاستقبالها والاستجابة لها .

## هوامش الفصل السادس

- ١ د. محمد منير حجاب : الموسوعة الإعلامية ، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٩٢ .
- ٢ د. محمد منير حجاب : مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة - دار الفجر - القاهرة - ١٩٩٩ .
- ٣ د. محمد منير حجاب : الموسوعة الإعلامية ، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٩٣
- ٤ عبد القادر حاتم : الإعلام في القرآن الكريم ، مرجع سابق- ص٣٣٢-٣٣٣ .
- ٥ محمد عصمت : معنى الدعوة في القرآن - مجلة النبأ - عدد ٢٤ - ربيع الأول السنة الخامسة ١٤٢٠هـ .
- ٦ د. محمد منير حجاب : الموسوعة الإعلامية، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٠ .
- ٧ عبد القادر حاتم : مرجع سابق ص٢٢٥ .
- ٨ د. محمد منير حجاب : الموسوعة الإعلامية ، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٢ .
- ٩ د. محمد منير حجاب : مبادئ الإعلام الإسلامي، المطبعة العصرية، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص٤٩-٥١ .
- ١٠ د. محمد منير حجاب : مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة - مرجع سابق، ص٢٤٢-٢٥٦ .
- ١١ محمود حماد : الدعوة بين التكامل والتضاد - مطبعة دار السعادة - ١٩٩٤ - ص٣٤ .
- ١٢ محمد منير حجاب: مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص٢٦٦-٢٧٥ .
- ١٣ محمد محمد البادى : البيان الاجتماعى للعلاقات العامة - القاهرة الانجلو المصرية - ١٩٧٨، ص١٨٧-١٨٨ .
- ١٤ محمد عبد القادر حاتم : الإعلام في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص٣٢٠ .
- ١٥ إبراهيم إسماعيل : الإعلام الإسلامى ووسائل الاتصال الحديثة - سلسلة دعوة الحق - رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة - عدد ١٣٢ محرم ١٤١٤هـ - ص٢٩-٣١ .
- ١٦ انظر: محمد منير حجاب: التفسير الاعلامى لصحيح البخارى، القاهرة، دار الفجر، ١٩٩٥م .
- ١٧ عبد القادر حاتم : مرجع سابق - ص٢٤١

- ١٨ محمد عثمان نجاتي : مبادئ التعلم من القرآن الكريم - مجلة عالم الفكر - المجلد الثاني عشر (الكويت - وزارة الإعلام يناير ١٩٨٢) ، ص ٤٤٨ .
- ١٩ مرعى مذكور : الإعلام الإسلامي الطباعى فى الدول غير الإسلامية ١٩٨٥ مرجع سابق، ص ١٨٤ .
- ٢٠ عبد القادر حاتم: مرجع سابق - ص ٢٦٧ .
- ٢١ على المسلمى: السلوك التنظيمى - مكتبة غريب - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٧٩ - ص ٧٥، ٧٤ .
- ٢٢ د. محمد منير حجاب : نظريات الإعلام الإسلامى - مرجع سابق - ص ١٨٤ .
- ٢٣ أحمد غلوش: الدعوة الإسلامية وأصولها ووسائلها - دار الكتاب المصرى - القاهرة ١٩٧٩ - ص ٢٩٣ .
- ٢٤ حسن عبد الرؤوف البدرى: سلوك الداعية وآثره فى تبليغ الدعوة الإسلامية - رسالة ماجستير غير منشوره - جامعة الأزهر - كلية أصول الدين ١٩٨١ - ص ٣٣٨ - ٣٤٠ .